



الإشارات الشخصية وأبعادها التلطفية في أحاديث أهل البيت (ع) / مقارنة تداولية

م.م وسام جميل الحسن

أ.م.د حسين علي حسين

الملخص :

مقاصدها، وكذلك معرفة مرجعها (reference) الذي تشير إليه، وبما أن وظيفة هذه التعبيرات الإشارية هي تعويض المشار إليه في المقام الإشاري، لذا كان لها دور كبير في التعويض عن بعض العبارات ومنها المحظور اللغوي لتلطيف الكلام، والذي يتعذر التصريح بها لأسباب معينة قد تكون اجتماعية - ثقافية من قبيل مراعاة اللياقة في الكلام وتجنب الابتذال، أو دفع الضرر كما هو الحال في المجال السياسي على سبيل المثال، وقد تميزت أحاديث أهل البيت (ع) بالتنزه في اختيار الألفاظ والمعاني، وحسن

يتناول هذا البحث استجلاء ما تحمله الإشارات الشخصية (personal deictics) من الدلالات في السياق التداولي، إذ يعد مفهوم الإشارات أحد أهم المفاهيم التي تعنى بها الدراسة التداولية، وتوجد في كل لغة من اللغات بعض الكلمات أو التعبيرات التي تعتمد في بيان دلالتها على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يمكن تفسيرها وفهم المقصود منها بمعزل عن سياقها، والتي تتطلب معرفة المتلقي بسياقها الذي قبلت فيه ليتمكن من تفسيرها وفهم

(سوسير — Saussure) والتوليدية (تشومسكي — Chomsky) أصبحت التداولية (pragmatics) موضع عناية علماء اللغة، حيث بُنيت النظرية التداولية على أسس فلسفية ومعرفية واجتماعية ونفسية، مما يؤهلها لتوفير الفهم المناسب للاستعمال اللغوي وفق الوظيفة الاجتماعية التواصلية للغة، وكان من أبرز رواد ذلك التيار الفلسفي فريج (frege)، وراسل (Russell)، وفنجتشاين (Wittgenstein)، وستراوس (strawson)، وكارناب (carnap)، وبارهيلل (bar-hillel)، ثم أخذت معالم هذه النظرية تتضح على يد الفيلسوف الإنكليزي أوستن (Austin) (1962م وخليفته الذي أكمل مسيرته من بعده سيرل (Searle) 1969م، وكذلك كرايس (grice) 1975م⁽¹⁾)، بعد ذلك ظهرت بوادر قيام هذه النظرية عن طريق اهتمامات بعض المتخصصين، وبسبب اتساع المجالات التداولية وتنوعها اتسعت تبعاً لذلك تعريفاتها التي قدمها

التعبير والتأدب بآداب القرآن الكريم والرسول المصطفى (ص)، وذلك باجتناب الألفاظ المحظورة التي تخدش الحياء أو تؤذي الذوق العام والآداب والأعراف ومراعاة الحشمة، ونزوعهم نحو التلطف في الاستعمال اللغوي في كل المستويات، وقد التمسوا من أجل ذلك آليات ووسائل متنوعة في سبيل إبلاغ مقاصدهم لمخاطبيهم بطريقة مهذبة ومقبولة، ومن جملة هذه الآليات التي استعملوها (ع) لتحاشي المحظورات هي الإشارات .
الكلمات المفتاحية: التلطف ، التداولية ، الإشارات الشخصية ، الحديث الشريف ، أهل البيت (ع) .

المدخل

التداولية والتلطف والإشارات الشخصية: المفهوم والإجراء
أن ما حصل في النصف الثاني من القرن العشرين من تلاقح بين بعض الحقول العلمية قد أسهم في إحداث نقلة نوعية في بعض الميادين، ونخص منها درس اللغوي الحديث، فبعد أن كان موسوماً بالبنوية الشكلية

الباحثون، ويعتبر أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس (morris)، والذي يعرفها بأنها «جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»^(٢)، وهنالك تعريف آخر جاء به فرانسيس جاك (francis Jacques) بأن التداولية تنطرق إلى اللغة باعتبارها ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية معاً، يمكن فهمها وتحديد قواعد استعمالها^(٣)، بمعنى أن اللغة تخضع لمعايير اجتماعية تؤثر في استعمالها. وخلص الدكتور محمود أحمد نحلة إلى أن التداولية تعني «دراسة اللغة في الاستعمال in use في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»^(٤)، ويرى البحث أن التداولية تعنى بدراسة الاستعمال اللغوي ضمن سياقاتها المحددة لإدراك المقاصد. وتدخل التداولية ضمن آليات الاستراتيجية التلميحية (اللاتصريحية) للخطاب، وذلك بحسب أغراض المتكلم ورغباته التي يسعى للتعبير عنها، ويمكننا إيجاز أبرز مهام التداولية في^(٥):

- ١- دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، بل تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة.
- ٢- بيان أسباب الأفضلية للتواصل غير المباشر على التواصل المباشر الحرفي.
- ٣- شرح كيفية جريان العملية الاستدلالية في معالجة الملفوظ.
- ٤- شرح أسباب فشل معالجة اللسانيات البنيوية في معالجة الملفوظ.

مفهوم التلطف — Euphemism : إنَّ من جملة الأسباب التي ترجح أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل المباشر هو تلطيف الكلام واجتناب المحظور اللغوي، ويعود لفظ (التلطف) في أصله إلى الجذر اللغوي (لطف)، و (اللام والطاء والفاء) أصل يدل على

الباحثون، ويعتبر أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس (morris)، والذي يعرفها بأنها «جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»^(٢)، وهنالك تعريف آخر جاء به فرانسيس جاك (francis Jacques) بأن التداولية تنطرق إلى اللغة باعتبارها ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية معاً، يمكن فهمها وتحديد قواعد استعمالها^(٣)، بمعنى أن اللغة تخضع لمعايير اجتماعية تؤثر في استعمالها. وخلص الدكتور محمود أحمد نحلة إلى أن التداولية تعني «دراسة اللغة في الاستعمال in use في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»^(٤)، ويرى البحث أن التداولية تعنى بدراسة الاستعمال اللغوي ضمن

اللطيفة الخالية من ذلك بأنه من ضروب حسن التعبير ثم يعرفه بأنه «وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه»^(١٠)، ويقع في الطرف الآخر المقابل له مصطلح (taboo)، وهو مصطلح بولينزي يطلق على كل ما هو محظور من مقدس أو ملعون سواء كان إنساناً أم كلمة أم أي شيء آخر^(١١)، وقد حظي التلطف في الدرس اللغوي الغربي بعناية بالغة من حيث التنظير والتطبيق، وبرزت مصطلحات هذه الظاهرة في اللغات الأوربية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر^(١٢)، فالتلطف لا يتوقف عند حدود كونه مجرد مصطلح، بل هو عبارة عن ظاهرة لغوية تحدث في اللغة بفعل طبيعة المجتمعات الناطقة بتلك اللغة، وذلك بسبب العادات والتقاليد السائدة في مجتمع معين، ونظراً للعلاقة الوطيدة بين اللغة والمجتمع مما يجعلها تتأثر بطبيعة المجتمع وتؤثر فيه أيضاً. والمجتمع العربي من جملة هذه المجتمعات التي شهدت هذه الظاهرة، فلم تغب هذه الظاهرة عن التراث اللغوي العربي، وكان

الرفق، فاللطف: هو الرفق في العمل^(٦)، واللطف الذي يوصل إليك إربك في رفق، واللطف من الكلام: ما غمض معناه وخفي، والتلطف للأمر: الترفق له^(٧)، ومنه قوله تعالى: ((فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً)) الكهف: ١٩، والمعنى «وليتكلف اللطف فيما يياشره من أمر المبايعه حتى لا يُغبِن، أو في أمر التخفي حتى لا يُعرف»^(٨)، وبهذا يمكن القول بأن معنى التلطف من الناحية اللغوية هو الترفق أو التخفي في أساليب الكلام، وأن هذا الترفق الكلامي أو التخفي بالنسبة للمعاني لا يخلو من القصدية من قبل المتكلم لتحقيق غاية معينة. وقد اتفقت أغلب الدراسات على أن ما يدل على هذا المصطلح في الدراسات الغربية هو المصطلح اليوناني (Euphemism)، ومعناه الحرفي هو الكلام الحسن (well speaking)^(٩)، ويعرف أولمان (ullmann) هذا المصطلح بعد إشارته إلى أن استبدال الكلمات ذات المغزى السيء أو المخيف بالكلمات

(euphemism) عند عليّة عياد هو (لطف التعبير، التورية، التهوين)، والمقصود به بحسب تعريفها بأنه « استعمال مجاز ملطف في مكان كلمه أو عبارة موجعة أو بغيضة مثال: لفظ أنفاسه الأخيرة، بدلاً من مات، أو بيت الأدب، بدلاً من المرحاض»^(١٦)، وهذا يعني أن ظاهرة التلطف هذه قد تكون في استعمال أو استبدال كلمة واحدة وقد تتسع إلى أكثر من ذلك على مستوى الجملة أو العبارة، وهذا يمثل دليلاً على اهتمام اللغويين العرب القدماء والمحدثين بهذه الظاهرة، ومحاولة منهم لتتبع آثارها اللغوية وأبعادها الاجتماعية، على الرغم من تعدد المصطلحات التي وردت عندهم للتعبير عن هذه الظاهرة، وكثرة الإشارة إليها بشكل ضمنى من قبل الآخرين.

ويرى أهل اللغة أن هنالك عدة دوافع تقف وراء ظاهرة التلطف كالعامل الديني، فالدين الإسلامي يحث وبشكل واضح على استعمال الألفاظ اللطيفة إلا في حالات معينة قد يقتضيها المقام، ويؤكد ذلك ما

للغويين العرب القدماء عناية كبيرة بها، وقد تنوعت المصطلحات التي استعملوها للتعبير عنها ومنها: الكنايات اللطيفة، تحسين اللفظ، حسن التعريض، ما يستحسن لفظه، التنزه، تلطيف المعنى... وغيرها^(١٣)، ومنها إشارة الفراء (٢٠٧هـ)، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ((وإنا أو إياكم لعللى هدى أو فى ضلال مبين)) سبأ: ٢٤، والمقصود هو: وإنا لعللى هدى وأنتم فى ضلال مبين، والمعنى الظاهري هو «إنا لضالون أو مهتدون، وأنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو - الله تعالى - يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال، فأنت تقول فى الكلام للرجل: إن أهدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف، وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف»^(١٤)، وقد أدرك اللغويون العرب المحدثون أهمية هذه الظاهرة وأفردوا عدة تعريفات لمصطلح (التلطف)، ومنها تعريف الدكتور أحمد مختار عمر بأنه «إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً»^(١٥)، وترجمة كلمة

السياسي، فمن وظائف اللغة هو التعبير عن الفكر، لذا تستعمل اللغة أحياناً لإخفاء الفكر أو إخفاء الافتقار إلى الأفكار، ويشيع هذا الاستعمال في لغة السياسيين أحياناً، فيلجأ أحدهم إلى استعمال كلام كبير ليغطي على أفكاره الهزيلة، أو استعمال العبارات اللطيفة المهذبة مكان العبارات التي لا يستسيغها المجتمع^(١٨)، وتتداخل هذه العوامل الداعية إلى التلطف فيما بينها حيث يرتبط بعضها ببعض ويكون سبباً فيه، وللعامل الاجتماعي الدور الكبير والمؤثر في كل ذلك، فثقافة المجتمع والأعراف والتقاليد لها اليد الطولى في تحريك بوصلة هذه الظاهرة واتساع دائرتها، ولا يخفى ما لظاهرة التلطف من الأهمية على أنها جزء من الاستراتيجية التخاطبية، والتي تقوم على أساس التلميح لا التصريح، وهي بطبيعة الحال استراتيجية هادفة لا تخلو من القصدية، فالتلطف من الوظائف الإيجابية للغة، حيث يعمل على ستر بعض المحظورات اللغوية في المجتمع في مختلف المجالات، ويتبع

جاء في قوله تعالى: ((ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)) ق: ١٨، وللعامل النفسي الدور الكبير في إدخال بعض الألفاظ ضمن دائرة المحظورات وتقبل غيرها، ويتجلى ذلك بوساطة بعض الجوانب النفسية كالخوف والفرع، والتفاؤل والتشاؤم أو التطير الذي له دور كبير في حياة الناس، فضلاً عما يحاول المتكلم دائماً تجنبه من المحظورات اللغوية الدالة على كل ما يتعلق بالأمور الجنسية أو ما يتعلق بالدنس بسبب الحرج ودواعي الحشمة، ويلجأ إلى استعمال المحسنات اللفظية لغرض التلطف، أضف إلى ذلك العامل الاجتماعي وما تمثله العادات والتقاليد بوصفها عاملاً من عوامل تجنب بعض الألفاظ وتفضيل أخرى بديلاً عنها، ومن هذه العادات والتقاليد في المجتمع العربي الإسلامي هي المحافظة على المرأة وتجنب ذكر اسمها، ويلجأ المتكلم إلى بدائل تلطيفية مثل القارورة والحرق والأهل وغيرها^(١٧)، وهذا الأمر لا زال مستمراً حتى يومنا هذا في مجتمعاتنا، وكذلك العامل

بالنسبة لما يشار به إلى الغائب نحو (هو، هي، هما، هم، هنّ)، فيشترط في دخوله ضمن الإشارات أن يكون حراً ولا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، ومتى ما عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشارات^(٢٠)، والإشارات من حيث الاصطلاح هي «ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل... وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر... ولا بد للإشارة من مادة أو مرجع، كما لا بد من مؤول لها»^(٢١).

ويطلق على التعبيرات الإشارية أحياناً مصطلح (المعينات)، أو كما يجب بعضهم أن يسميها بالقرائن الإشارية، والمقصود بها هي «تلك الكلمات أو التعبيرات أو الروابط أو الوحدات اللغوية التي ترد في ملفوظ كتابي أو شفوي، تحدد الظروف الخاصة للتلفظ، وتبين الشروط المميزة لفعل القول ضمن سياق تواصل معين، ومن ثم لا يتحدد مرجع هذه القرائن

المتكلم أحياناً طرقاً متنوعة لغرض تلطيف كلامه باعتقاد التلميح، وكانت الإشارات الشخصية من الوسائل التي اتبعها أهل البيت (ع) لتلطيف خطاباتهم وتهذيبها.

الإشارات الشخصية — personal deictic : إنّ من بين الجوانب التي تعنى التداولية في البحث فيها هي الإشارات (deixis)^(١٩)، وتعتبر الإشارات من العناصر اللغوية المهمة والتي لا يمكن معرفة المقصود منها بمعزل عن المقام، والإشارات الشخصية تمثل إحدى الأقسام الخمسة للإشارات وهي: الإشارات الشخصية، الإشارات الزمانية، الإشارات المكانية، الإشارات الخطابية، والإشارات الاجتماعية، وتشتمل الإشارات الشخصية على (الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات)، فهي العناصر الإشارية التي تدل على المتكلم وحده، أو معه غيره مثل (أنا / نحن)، وكذلك العناصر الدالة على المخاطب مذكراً كان أو مؤنثاً، مفرداً أو مثنى أو جمعاً نحو (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن)، أما

المعرفة عليها فيقول: «وأما الأسماء المبهمّة فنحو هذا وهذه، وهذان وهاتان، وهؤلاء، وذلك وتلك، وذانك وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك. وإنما صارت معرفة؛ لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته»^(٢٥)، وهذا يعني أن أسماء الإشارة التي تعد من المبهّمات تعتبر من المعارف بحسب ما يراه سيويوه، وقد أدخلها بعضهم في باب الكناية أيضاً ومنهم ابن فارس (٣٩٥هـ) فقال: «الاسم يكون ظاهراً مثل: زيد، وعمر، ويكون مكنياً، وبعض النحويين يسميه مضمراً وذلك مثل: هو، هي، وهما، وهنّ... وأن أول أحوال الاسم الكناية، ثم يكون ظاهراً... وذلك أن أول حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطبه فيقول: أنا، وأنت، وهذان لا ظاهر لهما، وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنها مرة... وقولنا: قام زيد، فإذا كنى عنه قلنا: قام، فنستر الاسم في الفعل»^(٢٦).

ونجد أن بعض الأصوليين يطلق على هذه التعبيرات الإشارية مصطلح (المبهّمات) أيضاً، ومنهم الشيخ

والمعيّنات الإشارية دلاليّاً وإحاليّاً إلا بوجود المتكلمين في وضعية التلفظ والتواصل المتبادل»^(٢٢)، ولم يغفل العلماء العرب أهمية التعبيرات الإشارية ودورها الدلالي، وتعرف هذه التعبيرات الإشارية عند العرب بـ(المبهّمات)، وهي تنتمي عندهم إلى الدلالة الوضعية^(٢٣)، ويعود السبب في تسميتها بالمبهّمات إلى صحة أو إمكانية إطلاقها على كل شيء من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد وغيرها، وأنه لا يمكن تحديد دلالتها إلا بأمْر ما خارج عن لفظها، ويندرج تحت هذا المفهوم (المبهّمات) كل ما هو ليس بمعلوم من الأسماء نحو أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر والظروف المبهمّة وما أشبهها من حيث الافتقار إلى التوضيح^(٢٤)، ولم تكن دراسة العلماء العرب لهذه الوحدات اللغوية الإشارية بشكل مستقل تحت عنوان معين، بل كان تناوّلهم لها على شكل إشارات متفرقة بين أبواب وفصول مختلفة، فنجد مثلاً أن سيويوه (١٨٠هـ) يشير إلى ذلك في باب مجرى نعت

التخاطبية، ومن فوائده أنه يعمل على تخفيز ذهن المتلقي للبحث عن المرجع المحال إليه لفهم واستجلاء المعنى المقصود، فهو إبهام يقود إلى الكشف والبيان وإفادة المعنى عن طريق البحث والتأويل^(٢٨)، وبهذا فهو يدخل ضمن آليات استراتيجيات الخطاب التي يعمد إليها المتكلم أحياناً بشكل مقصود، فالمتكلم أحياناً وفي ظروف سياقية اجتماعية يلجأ إلى المناورة الدلالية وعدم التصريح المباشر مراعاة للأعراف التي يخضع لها الاستعمال اللغوي .

وبهذا يتضح لنا بأن العلماء العرب قد عنوا كثيراً بهذه الوحدات اللغوية؛ نظراً لدورها الدلالي في العملية التخاطبية، وكذلك دورها في شدّ المتلقي إلى مخاطبه والتفاعل معه، ويثبت التفاتهم إلى أهميتها الدلالية أيضاً ما أشار إليه الدكتور محمود السعران بضرورة ما يتوجب على الباحث في هذا الموضوع أن يدرسه في كل فن من فنون القول، وكذلك في كل وظيفة من الوظائف الكلامية، مع مراعاة سياق الكلام

ضياء الدين العراقي (١٣٦١هـ) فقال: «في المبهات كأسماء الإشارة والضمائر والموصولات ونحوها من الأسماء المتضمنة للمعنى الحرفي، حيث أنه وقع فيها الخلاف من حيث عمومية الموضوع له فيها وخصوصيته ... وإجمال القول فيها هو أن المعنى والموضوع له في هذه الأسماء ... عبارة عن معان إبهامية تكون نسبتها إلى الذوات التفصيلية من قبيل الإجمال والتفصيل لا من قبيل الكلي والفرد، مع اشتغالها على خصوصية زائدة كخصوصية الإشارة والغيبة والخطاب والمعهودية ونحوها»^(٢٧)، فهي عنده عبارة عن أسماء إشارية علاقتها بمرجعها التفصيلي علاقة إجمال وتفصيل، فالإجمال يكون في العنصر الإشاري، بينما التفصيل يكمن في المرجع المحال أو المشار إليه .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإبهام ليس المقصود منه الغموض المطلق، بل إن هذه المبهات تعمل على التوجيه أو الإحالة إلى مرجع أو مسمى آخر، فهو ضرب من الإبهام الإيجابي الذي يخدم العملية

كما أنه يعبر عن قصور البحث اللغوي الشكلي في إدراك المقاصد التخاطبية وخصوصاً في مبحث الإشارات .

وقد أطلق الغريون عدة مصطلحات على هذه العناصر الإشارية خلال دراساتهم، فهي عند بيرس (peirce) تسمى الوحدة الإشارية (index)، بينما رومان جاكسون (Roman Jakobson) يسميها القرائن المدجة أو الواصلة (embrayeurs)، في حين أطلق عليها بار هليل (bar-hillel) مصطلح التعبير الإشاري أو المؤشر (indicateur)، ومصطلحات أخرى مثل القرائن الإشارية (schifter)، أو مصطلح دليل التلفظ (indice de lenonciation)، وبعض الباحثين يستعمل للتعبير عنها مصطلح المعينات (deictiques)، وهو مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (ديكتيكوس - deiktikos)، والتي تعني تلك المرجعيات الإحالية القائمة على الظروف الخاصة للتلفظ، ومنها هوية المتكلم والمتلقي، ومكان وزمان التلفظ

والوضع الاجتماعي لكل من المتكلم والمتلقي^(٢٩)؛ وذلك للدور الذي تضطلع به هذه التعبيرات الإشارية في الحدث الكلامي داخل سياق معين .

وتعتبر الإشارات (deictics) مجالاً خصباً للبحث التداولي؛ وذلك لما تحمله هذه الوحدات اللغوية من المقاصد والدلالات التي لا يمكن الكشف عنها بعيداً عن سياقها، لذا فقد حظيت باهتمام كبير من قبل التداوليين، كونها إحدى الآليات المعتمدة التي يقوم عليها البحث التداولي، وكان أول من وضع مصطلح الإشارات هو بيرس (peirce)^(٣٠)، في حين ذهب ليفنسون (levinson) إلى أن هذه «التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عننا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم»^(٣١)، مما يظهر دور المقام بالنسبة لهذه التعبيرات الإشارية في إبراز معانيها،

أنا، هنا، الآن)^(٣٢)، وهذا يعني أنها تكون في حالة ملازمة دائمة للظروف والقرائن السياقية التي تشير إليها، حيث يكون من مهامها تحيين الملفوظ وبيان مكانه، وتعيين هوية الأطراف المتخاطبة مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة بالحدث الكلامي .

وقد ذهب بنفنست (Benveniste) إلى القول بأنه «خارج الخطاب الفعّال، الضمير ليس إلا شكلاً فارغاً، الذي لا يمكن أن يرتبط بموضوع أو بتصور»^(٣٣)، فالعنصر الإشاري بحسب (بنفنست) يكون شكلاً فارغاً وليس له أي محتوى، ما لم يرتبط بمرجع معين، سواء كان ذلك المرجع شخص أو أي شيء آخر.

مما سبق «يتضح أن الإشارات مثل أسماء الإشارة والضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى من ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت»^(٣٤)، أي أنه يتغير ذلك المرجع

بتغير السياق . وعلى الرغم من كون هذه التعبيرات الإشارية عبارة عن أشكال فارغة لا تحمل معنى في ذاتها خارج السياق، وإنما يتحدد معناها ويتغير بتغير المقام أو المرجع الذي تحيل إليه، إلا أنها بهذه الحال تؤدي عدة وظائف في طياتها، وتنحصر هذه الوظائف في علاقتها المرجعية بحسب المقام الذي ترد فيه، وبما أن وظيفة هذه التعبيرات الإشارية هي تعويض المشار إليه في المقام الإشاري، فقد يعتمد المتكلم في بعض الأحيان إلى وضع الالتباسات المتعمدة، والقصد من وراء ذلك هو خلق الالتباس المرجعي على المتلقي، وقد أطلقت أوريكيوني (Orecchioni) ما يعرف بالتضمينات على بعض الحالات التي ترافق استعمال الإشارات، وذلك عند استعمال بعض العناصر الإشارية بخلاف أصلها الذي وضعت له، كاستعمال ضمير الجمع لمخاطبة المفرد أو للمتكلم المفرد، وقد ينتقل استعمال عناصر الإشارة المكانية إلى ما يسمى بالمسافة العاطفية والتي تعرف بالإشارة الوجدانية

(empathic deixis) كالتحقيق بالقرب والتعظيم بالبعد^(٣٥)، ومثال الأولى قوله تعالى: ((أهذا الذي يذكر آهتكم)) الأنبياء: ٣٦، ومثال التعظيم نحو قوله تعالى: ((ألم ذلك الكتاب)) البقرة: ١-٢.

وتستعمل الإشارات كما ترى أوريكوني لتأدية أغراض تضمينية مثلها مثل بقية التعبيرات اللغوية الأخرى، وذلك لتبلغ بعض المعاني الضمنية التي يتعذر التصريح بها لأسباب معينة قد تكون اجتماعية - ثقافية من قبيل مراعاة اللياقة في الكلام وتجنب الابتذال، وقد يلجأ المتكلم إلى ذلك أحياناً لكي لا يتحمل مسؤولية كلامه ودفع الضرر عن نفسه كما هو الحال في المجال السياسي على سبيل المثال^(٣٦)، فيعمد المتكلم إلى إخفاء المعنى الحقيقي مكثفياً بالتضمين ومعمولاً على إمكانية متلقيه التأويلية ليكتشف ذلك بنفسه .

وتتمتع هذه التعبيرات الإشارية بمجموعة من المؤهلات التي تجعلها صالحة للتضمين، فهي غير متعينة

المدلول، وإنما يتعين مدلولها بحسب الاستعمال ضمن سياق معين، لذا فإنها تنطبق على مدلولات كثيرة ومتنوعة مما يمنحها ضرباً من التوسع في مجالات مختلفة، وأن اتصافها بالعمومية بشكل يفوق القدر المتواضع عليه لغوياً في غيرها يظفي عليها بعداً يسمح لها بالتصرف في الأدوار الدلالية التي تؤديها^(٣٧)، فهي أشبه بالمخزونات اللغوية والفكرية والاجتماعية التي تسمح باستعمالها في السياق لغرض المناورة في المعنى، فقد يرغب المتكلم بأن يجعل الشيء الذي يتحدث عنه وراء حجاب عند استعماله العنصر الإشاري، لتكون العلاقة بين الإشارة والمعنى بها (المشار إليه) عندئذ كأنها كناية عن ذلك الشيء^(٣٨)، حيث نجد أن المتكلم قد يعزب أحياناً عند ذكر اسم الشخص أو الشيء الذي يريد التحدث عنه لسبب مانع، فيلجأ إلى استعمال العنصر الإشاري المناسب للتعويض عن المشار إليه .

ويشير الدكتور هادي نهر في معرض حديثه عن أهمية الإشارات

ودورها في التعويض عن المحظور وتلطيف الكلام فيقول: «إذا كانت هذه الضمائر تتنامى وتتماهى معبرة عنه فإنها في المقابل قد أحالت على مخاطب غائب تنزهاً من ذكر الأسماء والأشياء بألفاظها»^(٣٩)، فهذه التعبيرات الإشارية بمثابة الكناية عن الأشياء أو الأشخاص عندما يتحاشى المتكلم التصريح بذلك لأسباب اجتماعية أو ثقافية أو نفسية وغيرها.

وقد التمس آل البيت (ع) آليات ووسائل متنوعة لتحاشي كل ما هو مبتذل أو غير مناسب من الألفاظ في سبيل إبلاغ مقاصدهم لمخاطبيهم بطريقة مهذبة ومقبولة، لما له من آثار سلبية تنعكس على نفسية المتلقي عند استعمال المحظور، ومن جملة هذه الآليات التي استعملوها (ع) لتحاشي المحظورات هي الإشارات الشخصية، حيث تحتل هذه التعبيرات الإشارية أهمية كبيرة على مستوى الاستعمال اللغوي، فعلى الرغم من أن «نسق الاستدلال الإشاري ليس الوحيد الذي يمكن للغات الطبيعية أن تلجأ إليه، ولكن

بدون شك هو الأهم، والأكثر أصالة؛ لأن هذا الاستدلال له خصوصية الإنجاز ليس في علاقته بوحداث أخرى داخلية في الخطاب، ولكن في علاقته بشيء خارجي ومتغير المعطيات الملموسة للمقام التواصلي»^(٤٠)، فعلاقتها بالوحدات الداخلية للخطاب تمنحه صفة التماسك والترابط بين أجزاءه، أما علاقتها بالأشياء الخارجية المقامية فتجعل الخطاب أكثر انسجاماً مع محيطه الخارجي، وهذا الاستدلال الإشاري بوساطة المشيرات قد منحها إنجازاً تأثيرياً من حيث القدرة الإبلاغية من جهة، ومن حيث مستوى الاستعمال اللغوي في الحديث الشريف من جهة أخرى، إضافة إلى ما تحمله هذه الأحاديث الشريفة من القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي تستوجب تدبرها وفهمها من قبل المتلقي، خصوصاً وأن هذه الرسائل صادرة ممن لهم من الشأن على المستوى اللغوي والديني والاجتماعي ما لا يخفى، فضلاً عن ذلك فإن علاقة هذه المشيرات بالأشياء الخارجية المقامية

(المشار إليها) يؤهلها لتكون أداة لتجنب المحظورات وتلطيف الكلام، مع إمكانية تغير معطياتها الدلالية بتغير المقام الذي ترد فيه، وسيوضح ذلك أكثر عن طريق الأمثلة التطبيقية التي سوف نتناولها في مجالات معينة .
الإشارات الشخصية :
١- أسماء الإشارة :

روي عن منصور بن حازم أنه سأل الإمام جعفر الصادق (ع) فقال له: «بأبي أنت وأمي إن الأنفس يُغدا عليها ويُراح، فإذا كان ذلك، فمن؟ فقال له أبو عبد الله (ع): ((إذا كان ذلك فهو صاحبكم))، وضرب بيده على منكب أبي الحسن (ع) الأيمن وهو يومئذ خماسي^(٤١). إن العدول عن ذكر الاسم الصريح لما هو مخيف يمثل سلوكاً يمليه ذلك المحرم الذي يتجسد في المخوف أو المُتطير منه، فالتعبير عن الموت والمفضي إليه من الأمراض والعاهات وغيرها يعتبر من الأمور المكروهة لدى الإنسان^(٤٢)؛ لذلك التجأ الناس إلى التعبير عنها بطرق غير مباشرة، وقد عرف السلوك

اللغوي طريقة للتعبير عنها بوسائل مختلفة ومنها التعبير الإشاري، ومما لا يخفى في هذا الحديث الشريف الاستدلال الإشاري باستعمال أكثر من عنصر إشاري في السياق اللغوي، وما يعيننا من هذه المشيرات في هذا المقام هو (ذلك) في قوله (ع): (إذا كان ذلك)، كما أن هذا الاستعمال الإشاري استعمل في النص مرة عند الإمام (ع) وأخرى عند الرجل الذي سأل الإمام (ع)، مع تبادل الأدوار بين المرسل والمرسل إليه بين المخاطبة والتلقي، وفي كلا الاستعمالين كان المرجع المشار إليه غير مصرح به والمقصود به هو (الموت)^(٤٣)، فقد استعمل كل من المتكلم والمتلقي الأسلوب الكنائي بالإشارة عن المرجع المقصود تجنباً لذكره، وذلك باعتباره من الألفاظ التي تدخل ضمن دائرة المحظورات اللغوية النفسية الاجتماعية، واحترام المقام الاجتماعي للمتلقي والتخفيف من الأثر النفسي المرافق لمثل هذه الألفاظ، ومن الأبعاد الأخرى لهذا الاستعمال الإشاري أن المشير (ذلك) يستعمل للإشارة إلى البعيد،

وبذلك يكون من جملة المقاصد التداولية هو تمني إبعاد مضمون المرجع المشار إليه وهو (الموت) عن الشخص المعني بالخطاب، مما يجعل الخطاب يظهر بصورة أكثر تطفلاً واهتماماً من حيث المقاصد. -ومما روي عن الإمام جعفر الصادق (ع) أن امرأة جاءت فأستأذنت للدخول عليه، فأذن لها وكانت معها مولاة لها فقالت له: يا أبا عبد الله أخبرني عن اللواتي باللواتي، ما حدّهن؟ فقال الإمام (ع): ((حدّ الزنا، إنه إذا كان يوم القيامة أتي بهنّ وألبسنّ مُقطّعات من نار، وقُمّعنَ بمقامع من نار وسُربلنَ من النار... أيتها المرأة، إن أول من عمل هذا العمل قوم لوط (...))^(٤٤)، إن أسماء الإشارة والضمائر وغيرها من المشيرات المقامية يمكن التعرف على مرجعها المشار إليه إما بالإشارة الحسية كاليد وغيرها، أو بالإشارة الذهنية بين المتخاطبين، وإما بدلالة الحال على المشار إليه، باعتبار أن المقام التخاطبي يشتمل على جميع العناصر المكونة للعملية التخاطبية كالأشخاص والزمان

والمكان وكل ما يحضر فيه^(٤٥)، واسم الإشارة (هذا) الموجود في قوله (عمل هذا العمل) من المشيرات المقامية التي تشير إلى مرجعها الموجود في ذهن المتلقي، سواء كان ذلك المتلقي المباشر المتمثل بشخص المرأة السائلة أم المتلقي غير المباشر، خصوصاً وأن المتلقي المباشر (المرأة) قد استعمل نفس الأسلوب وهو التعبير الإشاري بالموصلات (اللواتي باللواتي) لإبلاغ قصدها التخاطبي إلى شخص الإمام (ع) بطريقة غير مباشرة، فالمرجع المشار إليه في كلتا الحالتين من قبل الإمام (ع) والمرأة التي سألته هو نفس المرجع، وهو معلوم عندهما (السحاق)، فضلاً عن استعماله (ع) للمشير الاجتماعي (قوم لوط)، والذي يشير إلى فئة اجتماعية مقامية ذهنية عرفت ببعض السلوكيات غير المشروعة، وبهذا يتجلى الدور الاستعمالي الكبير لما يسمى بالمعوضات الإشارية، وأهميتها التواصلية في إبلاغ المقاصد التخاطبية بطرق تطفيفية تحافظ على العرف الاجتماعي واحترام الفاصلة الاجتماعية بين المتخاطبين،

الحسية هو الإشارة التي تحصل باستعمال أحد الأعضاء أو حركة بما يمكن أن يستعمل للإيماء أو الإشارة، بحيث يتسنى لمن يشير أن يعين المشار إليه (الشخص أو الشيء) بتوجيه إشارة باللفظ مصحوبة بالحركة، وكما أن المشير اللغوي لما هو في المقام محكوم بحدود المسافة من حيث البعد والقرب، كذلك يكون المشير الحسي تحكمه المسافة فيما لا يخرج عن حيز البصر^(٤٩)، وفي هذا الحديث الشريف استعمل المتكلم كلا المشيرين المقامين اللفظي والحسي للدلالة على المشار إليه، فالمشير اللفظي المتمثل بالعنصر الإشاري (هذه) رافقه الإيماء باليد إلى الحلق، إلا أن المشار إليه المقامي في هذا الحديث لا يتمثل في الشيء المادي المنظور وهو الحلق، بل المقصود من هذا الاستعمال الإشاري هو ذلك الشيء الموجود في ذهن كل من المتكلم ومتلقيه وهو (الموت)، فبلوغ نفس الإنسان إلى هذه الحلق يعني بلوغه حالة الموت، وقد تضافر هذان المشيران في الاستدلال الإشاري لما هو في المقام، ومما

فقد أسهمت اللغة العربية انطلاقاً من سعتها ومرونتها في التعبير في إمكانية تغليف بعض الألفاظ التي تخص هذا المجال آلة وعملية، وذلك باللجوء إلى بعض الحيل والتقنيات اللغوية والألغيب الفنية التي تبلغ المقصود وتبعد الحرج^(٤٦)، ومن هذا المنطلق تنوعت أساليب الخطاب عند المعصومين (ع) بتنوع مجالاته، وذلك بحسب ما ينسجم ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وكل ما من شأنه تنظيم السلوك الفردي والاجتماعي باتباع التوجيه والإرشاد في مجالات مختلفة.

- وورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: ((إذا بلغت نفس أحدكم هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - قرّت عينه))^(٤٧)، وفيما يخص الاستعمال الإشاري فإن مصطلح «المشير المقامية قد يضيق فيشمل الإشارة الحسية حركة وإيماء، وقد يتسع ليشمل الإشارة المعنوية باللفظ دون الحركة، وقد يتخصص بدلالة الانعكاس، وهو ما جعل قائمة المشيرات المقامية متضمنة للصنفين^(٤٨)، والمقصود بالإشارة

يوحى بأن عدم التصريح بالمرجع كان لغرض تلطيف الكلام، هو أن الإمام (ع) كان يتحدث مع أصحابه كما يبدو، بدليل قوله (ع) لهم إذا بلغت نفس أحدكم الموت قرئت عينه، ولم يقل (الموت) بل عوض عنه بالإشارة، فالمقام كان يتطلب أن يكون الخطاب لطيفاً، وقد تكرر هذا الاستدلال الإشاري في أحاديث أخرى^(٥٠)، حيث كانت الإشارة اللفظية مصحوبة بالحسية كذلك، في مقام كان يدعو إلى الجري على عادة العرب في ترك الكلمات المحظورة، وبالأخص بوجود ارتباط اجتماعي معين بين الأطراف المتخاطبة.

- ونقل عن رجل يدعى الحلبي أنه سأل الإمام جعفر الصادق (ع) عن رجل رهن جاريته عند قوم فهل يحل له أن يطأها؟ فأجابه الإمام (ع) بقوله: ((إن الذين ارتنوها يحولون بينه وبين ذلك، قلت: - السائل - رأيت إن قدر عليها خالياً؟ قال (ع): نعم، لا أرى هذا عليه حراماً))^(٥١)، إن ما يمكن ملاحظته في هذا الحديث الشريف أنه قد اشتمل على مجموعة من العناصر الإشارية

المختلفة نحو: الذين، الواو والهاء في (ارتنوها)، الواو في (يحولون)، الهاء في (بينه)، ذلك، ضمير المتكلم في (أرى)، هذا، الهاء في (عليه)، وهذا أمر طبيعي، فلا يخلو أي كلام سواء كان شفوياً أو مكتوباً في أي لغة من اللغات من وجود مثل هذه الوحدات الإشارية، والتي تعمل على جعل المقول متماسكاً مترابطاً داخلياً ومنسجماً مقامياً، فضلاً عما تحمله من الأبعاد التداولية إذا ما علمنا بأنها علامات تخلو من أي معنى في ذاتها، وإنما يتحدد معناها عن طريق ارتباطها بمرجعها التي تشير إليه في السياق التخاطبي، ومما نتلمسه من بعض هذه الوحدات الإشارية التي وردت في هذا الحديث الشريف أنها تحمل بعداً تلطيفياً تمثل في اسمي الإشارة (ذلك، وهذا)، حيث تعتبر أسماء الإشارة من جملة العلامات اللغوية الإشارية التي لا يمكن تحديد مرجعها إلا في السياق التخاطبي، والتي تأخذ بعين الاعتبار ظروف وملابسات السياق لتوضيح المعنى وتقريبه^(٥٢)، وبالتالي فإن الإمام (ع) لم يذكر في كلامه

مثلاً: ذلك الرجل هناك ، مع ذلك قد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب مادياً (مثل عطر استنشقه) بعيداً نفسياً بقوله: لا أحب ذلك العطر، وفقاً لهذا التحليل فإن كلمة مثل (ذلك) لا تمتلك معنى دلالياً ثابتاً ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم^(٥٤)، وهذا ما نلاحظه في قصيدة استعمال (ذاك) في المرة الأولى و(هذا) للمشار إليه القريب في المرة الثانية من قبل الإمام (ع)، ففي الأولى أراد بعد إمكان حصول الأمر المشار إليه بسبب وجود المانع من تحققه، أما في الثانية فالمراد بها إمكانية حصول أو تحقق المشار إليه وعدم وجود الحرمة أو المانع من الأمر، وهذا يدل على الكفاءة اللغوية والتداولية التي يحملها المتكلم المتمثل بالإمام (ع).

- وجاء رجل فسأل الإمام الصادق (ع) عن العزل فأجابه الإمام (ع) فقال: ((ذاك إلى الرجل ، يصرفه حيث يشاء))^(٥٥)، لقد ردت في هذا الصدد جملة من الأحاديث الشريفة التي تهدف إلى تنظيم هذه العلاقة المقدسة، وبيان الحقوق

مرجع كل من هذين العنصرين الإشاريين، بل أشار بهما إلى مرجع موجود في السياق التخاطبي أي في سؤال السائل الذي تضمن المرجع وهو لفظ (الوطئ)، فمرجع العنصر الإشاري غير موجود في خطاب الإمام (ع)، والذي سوغ له ذلك هو معرفة المتلقي نفسه بالمرجع المشار إليه، ومما لا يخفى على كل ذي نظر أن عزوف الإمام (ع) عن ذكر ذلك المرجع هو محاولة منه لإظهار كلامه بصورة مهذبة يتحاشى فيها ذكر ذلك اللفظ (المرجع) كونه من المحظورات العرفية، وأن استعمال كل من هذين العنصرين الإشاريين بهذه الطريقة من قبل الإمام (ع) في خطابه هذا يحمل بعداً تداولياً آخرًا، فالقول بإمكانية استعمال اسم الإشارة للدلالة على كل ما يحيط بك من إنسان أو حيوان أو جماد أو حدث معين، فهو يستعمل أيضاً لبيان حال المشار إليه من حيث القرب أو البعد مثل (هذا زيد، ذاك، ذلك عمرو)^(٥٦)، وعلى هذا الأساس فقد «يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة مادياً على أنها بعيدة نفسياً

ومتلقيه^(٥٧)، وهذه العناصر الإشارية وما تحيل إليه تتضافر فيما بينهما مع العناصر الأخرى المكونة لعملية الخطاب، لتمنحه نوعاً من التماسك والانسجام بين أجزاءه ومع محيطه الخارجي، أما فيما يخص المشير الخاص بالغائب وهو (الماء) في قوله (يصرفه) فإن مرجعه المشار إليه غير موجود في السياق اللغوي، والمراد به هو (ماء الرجل)، ويرى (دي بوجراند) بأن هذه المشيرات إلى غير مذكور تستعمل لغرض الكناية عن مرجعها، حيث «تعود الكنائيات في الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب ... وللإحالة إلى غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم»^(٥٨)، وهذا ما اختاره المتكلم المتمثل بشخص الإمام (ع) بتجاوزه للتصريح بالمرجع وتسميته، ولجأ إلى الكناية عنه باستعمال المشير الإحالي لما هو غير مذكور بل موجود في المقام، وذلك لتغليف اللفظ

والواجبات المترتبة على جميع الأطراف بطريقة مهذبة ولطيفة لا تخدش الحياء، وكانت التعبيرات الإشارية أداة طيعة لذلك، وإذا ما نظرنا فيما يراه المختصون بأن ما يتألف منه النص هو «عدد من العناصر التي تقيم فيما بينهما شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها»^(٥٩)، فإننا نجد مضمون ما ذهبوا إليه ينطبق على هذا الحديث الذي بين أيدينا، حيث يتألف من مجموعة من العناصر التركيبية والإشارية، ومن هذه العناصر الإشارية الإحالية العنصر الإشاري (ذاك)، والذي يحيل إلى المرجع الموجود في سؤال الرجل الذي سأل الإمام (ع) في السياق التلفظي وهو لفظ (العزل)، والمشير الآخر هو الضمير (الماء) الخاص بالمرجع الغائب، وكذلك المشير المكاني المتمثل في قوله (حيث يشاء)، والذي يراد به الإشارة المكانية لما هو معلوم لدى المتكلم

أنها وسيلة تواصل، هو أنها آلة، وجميع الآلات ما هي إلا توسيعات، أو تهذبات لأعضائنا الحسية... شأنها شأن النظارة الأحادية الزجاجية أو العين نفسها، قادرة على تمويه أي تقديم أعضاء ملائمين جدد إلى سياقات علامتنا»^(٦١)، وهذا ما يمكن ملاحظته في عملية الاستدلال الإشاري عندما تكون غايته تضمينية، فالمتكلم يحاول باستعماله الاستدلال الإشاري أن يوجد ملائمة بين العنصر الإشاري والمشار إليه المقامي، ضمن سياق معين لغرض التمويه وتخطي المرجع المحظور، وبالتالي تنقية وتهذيب الخطاب قبل عرضه على الأعضاء الحسية السمعية للمتلقي، ليكون أكثر مقبولية وخالياً من الانعكاسات السلبية، ويتجلى لنا في هذا الحديث الشريف رغبة الإمام (ع) في استعمال العنصر الإشاري (هؤلاء)، مشيراً به إلى المرجع المقامي غير المذكور والمراد به هم حكام الجور وقضاتهم^(٦٢)، والمشير (هؤلاء) من الأسماء المبهمة التي يشار بها للقريب، وقد يقصد الإمام (ع) بعداً آخر بهذا الاستعمال

الصريح بطريقة تجعله أكثر مقبولة عند المتلقي .
 - وروي عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال: ((أيما رجل كان بينه وبين أخ له مما رآه في حق، فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه، فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل: ((ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به)) (النساء: ٦٠))^(٥٩)، إن اللغة بوصفها وسيلة تواصلية اجتماعية ترتبط بطبيعة المجتمع الناطق بها تقوم بعدد من الوظائف، وتظهر هذه الوظائف بحسب طبيعة الاستعمال اللغوي للمتكلم، ومن جملة هذه الوظائف هي امكانية إخفاء بعض الأفكار أو الآراء التي لا يمكن التصريح بها، وهذا شائع بشكل كبير في لغة السياسة والسياسيين^(٦٠)، وفي الوقت الذي يجري فيه الحديث في الوسط اللغوي بأن اللغة وسيلة تواصل، هناك من يرى بأن «أفضل وصف للغة وإن ذكرت كثيراً على

ممارسة ذلك الفعل بوجوده المكاني، فتنقية الكلام من الألفاظ المبتذلة والمحظورة كان هدفاً يقصده الإمام (ع) لتلطيف كلامه، بعد اطمئنانه بأن المتلقي قادر على معرفة ذلك الشيء المشار إليه وبلوغ المقصود من الخطاب، لذلك لم يكن استعماله للإشارات أمراً اعتباطياً خالياً من الهدف المقصود .

-ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) أنه قال: ((يُستنجى ، ويُغسل ما ظهر منه على الشرح ، ولا تدخل فيه الأنملة))^(٦٧)، إن من مظاهر التلطف في الكلام هو الابتعاد عن الألفاظ ذات الدلالات المستهجنة كما هو معلوم، والتي تواجه الانسان في حياته اليومية نتيجة قيامه بأمور لا غنى عنها منها ما يتعلق بعملية استفراغ الطعام على سبيل المثال، فعندما يضطر المتكلم أحياناً للتعبير عما يتعلق بذلك فلا مناص له إلا بالعدول عن اللفظ الحرام إلى ما سواه^(٦٨)، مما يمكن أن يجعل المخاطب يفهم المقصود بطريقة ترتقي بالملفوظ وترفع الحرج ويتنزّه بها اللسان،

وكان للضمائر الإشارية نصيباً في هذا المجال، وذلك بأداء وظيفة كناية عن المرجع المقامي المحرم، وبحسب «المعروف أن معاني الضمائر معانٍ عامة لا تدل على شيء مفرد»^(٦٩)، فهي ممكن أن تصدق على أي شيء يشار بها إليه، وفي هذا الحديث الشريف نجد أن الضمير الإشاري للغائب (الهاء) في (منه) قد استعمل لهذا الغرض، فالمرجع المشار إليه من قبل المشير غير مذكور، ورتبه مقامية ذهنية معلومة لدى طرفي الخطاب ويراد به (الغائط)، حيث يلجأ المتكلم أحياناً لدواعٍ مقامية إلى استعمال الأسلوب غير المباشر، وذلك عن طريق الاستدلال الإشاري للتعبير عن مقاصده من أجل مراعاة الذوق العام بحسب العرف الاجتماعي، وهذا ما تجسد في حديث الإمام (ع) في هذا المقام .

-وسأل أحدهم الإمام جعفر الصادق (ع) عن رجل باع جارية على أنها بكر ولم يجدها على ذلك ؟ فقال الإمام الصادق (ع): ((لا تُرد عليه ، ولا يوجب عليه شيء ، إنه يكون يذهب في حال مرض ، أو

أمر يصيها))^(٧٠)، تستعمل الإشارة الإحالية أحياناً كأداة للتعبير عن المسكوت عنه في العملية التخاطبية، وذلك عندما تشتمل على ما لم يصرح به من المعاني، ويعرف ذلك بالتقنية الإخفائية، والتي تجعل المتلقي يحاول أن يربط بين المشير ومرجعه الذي يشير إليه للوصول إلى ما يقصده المتكلم^(٧١)، والعنصر الإشاري الظاهر للغائب (الهاء) في (إنه)، وكذلك المستتر (هو) بعد الفعل (يذهب) من المشيرات التي تحيل إلى مرجع واحد يقع خارج السياق اللغوي، وبحسب جون ليونز (John Lyons) فإن هذه الوحدات اللغوية الضميرية بإمكانية تقبلها لأي مرجع بحسب المقام الذي ترد فيه، جعلها ذلك لا تملك أي معنى حقيقي محدد في اللغة بخلاف الوحدات اللغوية غير الضميرية التي تحتوي على معنى ثابت، ويتراوح مرجع الوحدة اللغوية الضميرية من حديث إلى آخر^(٧٢)، وفي هذا الحديث الشريف فإن كلا العنصرين الإشاريين يشيران إلى ذات المرجع المقامي

الذي لم يصرح به المتكلم (غشاء البكارة)، إن اتباع هذه الاستراتيجية اللاتصريحية من قبل الإمام (ع) والسكوت عن بعض المحظورات اللغوية لم يكن خالياً من القصدية في الخطاب، بل هو استعمال لغوي مقصود، ودعوة أيضاً إلى اتباع هذه التقنية لإخفاء الألفاظ المكشوفة، والاستعانة بالبدائل اللغوية الكفيلة بتأدية دورها الإبلاغي بشكل أكثر مقبولية.

- وجاء عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: ((إذا أوجبه فقد وجب الغسل والجلد والرجم، ووجب المهر))^(٧٣)، إن ما نلاحظه في هذا الحديث الشريف هو استعمال ضمير الغائب (الهاء) في (أوجبه) كعنصر إشاري للإشارة إلى مرجع ما يقع خارج السياق اللغوي، وقد ذهب النحاة العرب إلى إجراء مقابلة بين ضمائر الحضور (أنا وأنت) وبين ضمائر الغائب، وقد عبروا عن هذا التقابل بأنه مقابلة بين الحضور والغيب في عملية الخطاب، أما بنفنيست (Benveniste) فيرى بأن الاختلاف

من وراء هذا الاستعمال الإشاري هو رغبة المتكلم في الالتزام بما حقه الستر وعدم البوح عنه من الأعضاء، وما يتعلق بها من الأمور المحكوم عليها بحكم العرف الاجتماعي والأخلاقي .

٣- الموصولات :

-فقد روي عن الإمام محمد الجواد (ع) أنه قال: ((إن الحسين بن علي (ع) لما حضره الذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (ع) فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ... فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم ، إلى أن تفنى الدنيا، والله إن فيه الحدود ، حتى أن فيه أرش الخدش))^(٧٥)، إن بعض العناصر الإشارية تحتاج إلى مفسرين اثنين لا مفسر واحد من أجل معرفة المقصود بها وكشف إبهامها، ومنها الإشارة بالموصول، فإنها تحتاج إلى مفسر مقالي يتمثل في صلة الموصول، والثاني يكون ذهني، ويتمثل في معرفة المخاطب بمضمون الصلة، حيث تعمل جملة الصلة على تعريف المخاطب بما كان معلوماً عنده قبل ذكر الموصول

ما بين هذه الضمائر يشرع باعتبار أن المجموعة الأولى التي هي للحضور (أنا و أنت) تدل على الشخص، أما المجموعة الثانية التي للغائب فهي دالة على اللاشخص، فالمقابلة بين ضمائر الشخص وضمائر اللاشخص لا تختلف عن المقابلة بين الحضور والغياب، حيث تشتمل العملية التخاطبية في الحقيقة على طرفي المتكلم والمخاطب (أنا و أنت)، في حين تغيب المجموعة الثانية التي للغائب عن تلك العملية، ففي المجموعة الأولى يوجد شخص يتكلم عن نفسه (أنا) مع المتلقي (أنت)، أما ضمير الغائب بحسب بنفيسست والمسمى بالاشخص الثالث فقد يحمل دلالة على شخص ما أو شيء ما لا يتعلق بشخص، بل هو مجرد شكل لفظي يضطلع بوظيفة التعبير عن ذلك اللاشخص^(٧٤)، وهذا ما يبدو جلياً في هذا الحديث الشريف، فالضمير الخاص بالغائب (الماء) في (أولجه) يمثل مشيراً يعود إلى مرجع مقامي ليس بشخص، بل هو شيء آخر والمراد به (العضو الذكري)، وبطبيعة الحال فإن السبب

بأنه يتصف بمضمون الصلة نحو قولك: رأيت الذي سرق البيت، فالاسم الموصول في هذه الحالة لا يمكن أن يتعرف إلا إذا كان لدى المخاطب علم بحادث السرقة، ويشترك الاسم الموصول في هذا مع الضمير في أن ما يفسرهما يجب أن يكون معلوماً عند المخاطب قبل ذكرهما، لهذا يعتبر الموصول مع صلته بمنزلة الاسم الواحد أو الضمير^(٧٦)، ويطلق عليه بعضهم تسمية ضمائر الموصول، وأنه يشترك مع التعبيرات الإشارية الأخرى في وظيفة الإشارة والمرجعية^(٧٧)، وما نلاحظه في هذا الحديث هو خير مثال لما ذكرناه، فالمشير الموصولي (الذي) في قوله (ع): (لما حضره الذي حضره) لا يمكن أن يستغني عن صلته التي تليه والتمثلة في الجملة الفعلية، وإنه بمعيتها يحيلان إلى المرجع أو المفسر المقامي غير المذكور في السياق اللغوي، والذي سوغ عدم ذكره من قبل المتكلم هو حضوره الذهني لدى المخاطب، وبذلك فقد تعاضد مفسران أحدهما ذهني مقامي والآخر لغوي مقالي

على تمكين المتكلم من عدم ذكر اللفظ المحظور وهو (الموت)، والذي يمثل مرجعاً للعنصر الإشاري (الذي)، وكذلك على مساعدة المخاطب من أجل فهم المقصود من الاستعمال الإشاري وإزالة الإبهام. - وجاء عن قتيبة الأعشى أنه قال: «أتيت أبا عبد الله (ع) أعود ابناً له، فوجدته على الباب فإذا هو مهتمّ حزين، فقلت: جعلت فداك، كيف هو الصبي؟ فقال (ع): (والله إنه لما به)، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج إلينا قد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن، قال فطمعت أن يكون وقد صلح الصبي فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال (ع): (قد مضى لسبيله...)^(٧٨)، إن من القواعد الاجتماعية العرفية للمتكلم في بعض المجتمعات كراهية التصريح بذكر الأمراض أمام مخاطبيه؛ وذلك لما له من أثر نفسي سلبي على المتلقي، ويعتبر الخوف من المرض من الأمور التي تبعث على الألم والحزن والشعور بالخطر، وهذا بطبيعة الحال يلقي بظلاله على العامل النفسي لدى

الإنسان، مما يجعله يسلك سلوكاً معيناً للاحتواء، حيث يعدل المتكلم عن ذكر المخوف منه باعتباره من المحظورات ويكتفي بالإشارة إليه، مع اطمئنانه بإمكانية إبلاغ مقاصده وفهمها^(٧٩)، وذلك مراعاة منه لأثرها النفسي على المتلقي وتماشياً مع العرف الاجتماعي السائد، وهذا ما لمسنا له آثاراً في الأحاديث الشريفة عند الأئمة من أهل البيت (ع).

إن حديث الإمام (ع) في هذا المقام يمثل أنموذجاً لتجنب هذا المحذور اللغوي الاجتماعي وتلطيف الكلام، والوسيلة إلى ذلك هي اعتماده على الاستدلال الإشاري بالمشير الموصولي (ما)، وأعانه على ذلك معرفة المتلقي بملاسات المقام المتمثلة بمرض ابن الإمام (ع)؛ لأن سؤال الرجل للإمام (ع) (كيف الصبي؟) مبني على معرفة بوجود شخص مريض هو ابن الإمام (ع)^(٨٠)، وكان جوابه (ع) (لما به) أي «ملكه الأمر الذي هو متلبس به، وإيراد (ما) هنا للتفخيم والتبهم، نحو قوله تعالى: ((فغشيهم من

اليَمِّ ما غشيهم)) طه: ٧٨، وإيراد (اللام) لعلّه لبيان أنه قد أخذه المرض الذي معه، فلا يمكن أخذه منه، فكأنه صار ملكه^(٨١)، وبهذا يكون الإمام (ع) قد أوصل رسالته إلى متلقيه تلميحاً وبطريقة لطيفة، وكذلك المتلقي يكون قد فهم المقصود، وكان للكفاءة اللغوية والكفاءة التأويلية (التداولية) بين طرفي الخطاب دور كبير في إنجاح العملية التخاطبية وبلوغ الفائدة منها.

- وجاء عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) في رجل نسي أن يقصر من شعره وهو حاج حتى ارتحل من منى؟ فقال (ع): ((ما يعجبني أن يلقي شعره إلا بمنى، وفي قول الله عز وجل: ((ثم ليقضوا تفثهم)) الحج: ٢٩، قال (ع): هو الحلق، وما في جلد الإنسان))^(٨٢)، مما نلاحظه في هذا الحديث هو استعمال العنصر الإشاري (ما) في قوله: ((ما في جلد الإنسان))، ولم يذكر المتكلم المرجع المشار إليه بشكل صريح، والمراد بمرجع هذا المشير الموصولي هو مضمون (التفث)،

المبتذل، وقد لاحظنا ذات توجه من حيث طبيعة الاستعمال اللغوي وتهذيبه بين القرآن الكريم والحديث الشريف .

-روي عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) عندما سأله أحدهم هل يكون الجماع مكروهاً في وقت من الأوقات ؟ فقال الإمام (ع) : ((نعم ، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق ، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس ، وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر ... ولقد بات رسول الله (ص) عند بعض أزواجه في ليلة انخسف فيها القمر ، فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح ، فقالت له : يا رسول الله ، ألبغض كان منك في هذه الليلة ؟ قال : لا ، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة ...))^(٨٥) ، فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على عدد من التعبيرات الإشارية المختلفة ، ولكن ما يعيننا في هذا المقام هو (ما) الموصولة في (فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها) ،

والذي لم يُصرَّح بمضمونه حتى في الاستعمال القرآني ، وقد مثل بدوره غاية في مراعاة اللامساس وتهذيب الخطاب ، فالمرجع المقصود بـ (ما) هو الوسخ والدرن مطلقاً بما في ذلك قص الأظفار والشارب وحلق الرأس والعانة والإبط وما إلى ذلك ، و(في) التي في جملة الصلة بمعنى (على) أي ما على ظاهر بشرته من الوسخ والدرن وغير ذلك^(٨٣) ، حيث تمثل جملة الصلة قرينة للموصول تعمل على شرح المقصود به ؛ لأن «ضمير الموصول قد يصف اسماً ظاهراً متقدماً الرتبة واللفظ فيكون الظاهر مرجعاً له ، وقد لا يصف ظاهراً فتكون الصلة أيضاً للمقصود بالموصول فهي تحده ، كما تحدد الصفة الموصوف أي كما يتحدد المنعوت بالنعته»^(٨٤) ، وهذا الأخير هو ما يتمثل في هذا الحديث الشريف من حيث ضمير الموصول وصلته ، ودورهما في تحديد المقصود بالموصول وبيانه للمتلقى ممثلاً بالمرجع المقامي غير المذكور والذي أشرنا إليه ، وذلك لغرض ضبط الألفاظ وصيانتها من اللفظ

استعمال الإشارة بالموصلات أحياناً اعتباراً لمقام التلطف، ومن الغايات المقامية التداولية للإشارة الموصولية هي تجنب التصريح بالمشار إليه مما هو محظور أو مستهجن^(٨٨)، نحو قوله تعالى: ((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)) يوسف: ٢٣، وهذا ما جعل الإمام (ع) يستعمل (ما) في هذا المقام دون التصريح بالمشار إليه، فضلاً عن كونه معلوماً لدى المتلقي بحسب السياق التخاطبي والمراد به (الوطني أو الواقعة)، وخصوصاً أن المقام يستوجب الترفع والتنزه في الخطاب؛ لأنه في معرض الحديث عن رسول الله (ص)، وبهذا فقد أظهر خطابه بصورة لطيفة ومقبولة ومؤثرة في المخاطب .

الخاتمة:

١- إنَّ للنظرية التداولية دوراً كبيراً في الوقوف على ظاهرة التلطف وتحديد ملاسباتها، وذلك بما تحمله من الآليات أو الأدوات التي تبحث في علاقة المفوز بالمقام، مع الأخذ بنظر الاعتبار التأثير والتأثر المتبادل بين اللغة ومستعملها.

حيث تعتبر الموصلات من جملة التعبيرات الإشارية (المبهات)، فالموصلات «ضرب من المبهات، وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرها، كوقوع (هذا) و(هؤلاء) ونحوهما من أسماء الإشارة على كل شيء»^(٨٦)، وبهذا فإنها تعتبر من العناصر الإشارية التي يمكن أن يشار بها إشارة حسية إلى الموجودات حولك، وكذلك إشارة ذهنية إلى ما هو معلوم لدى المخاطب مثلها مثل أسماء الإشارة، وفيما يخص (ما) الموصولة فإنها تكون بمعنى (الذي) وتحتاج إلى ما بعدها من جملة الصلة، وتستعمل للإشارة إلى ذوات ما لا يعقل، كما تستعمل للإشارة إلى صفات من يعقل^(٨٧)، نحو قوله تعالى: ((ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً)) النحل: ٧٣، وقوله تعالى: ((يصهر به ما في بطونهم والجلود)) الحج: ٢٠، فالمشار إليه في الآية الأولى ما لا يعقل وهو (الأصنام)، أما في الآية الثانية فالمشار إليه صفة لمن يعقل، ويلجأ المتكلم إلى

٢- تعتبر ظاهرة التلطف من الظواهر اللغوية التي لا تكاد تخلو منها أي لغة من اللغات؛ وذلك بفعل علاقة التأثير المتبادلة بين اللغة والمجتمع الناطق بها من جهة، والعادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع من جهة أخرى.

٣- لقد كان للغة العربية بشكل عام والحديث الشريف للمعصومين (ع) بشكل خاص نصيب من وجود هذه الظاهرة، فالمجتمع العربي جزء من جملة المجتمعات التي شهدتها، والتراث اللغوي العربي يثبت بأن العلماء العرب القدماء قد تنبهوا إلى ذلك، ولكن لم تبلور لهم نظرية خاصة بهذا الخصوص.

٤- اتسمت رسالة أهل البيت (ع) الإرشادية ممثلة بأحاديثهم الشريفة بمسايرة الأعراف الاجتماعية والثقافية للمجتمع، فضلاً عن اتباع منهجية القرآن الكريم، وذلك من حيث تهذيب الخطاب واجتناب المحظورات اللغوية بحسب أعراف وتقاليد تلك المجتمعات.

٥- تقف وراء اللجوء إلى التلطف واللاتصريح جملة من العوامل

أو الأسباب وأهمها: العامل الديني، والعامل النفسي، والعامل الاجتماعي، والعامل اللغوي، إضافة إلى العامل السياسي، وقد تتداخل هذه العوامل مع بعضها لتدفع بالمتكلم نحو اجتناب التصريح.

٦- لقد كان العلماء العرب على معرفة بأهمية التعبيرات الإشارية (المبهمات) ودورها الدلالي ضمن سياق معين؛ نظراً لإمكانية إطلاقها على كل شيء من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد وغيرها، ولا يمكن تحديد دلالتها إلا بأمر ما خارج عن لفظها؛ لذا أطلقوا عليها تسمية المبهمات، في حين أدخلها آخرون ضمن مباحث الكنائيات لما لها من دور في التعويض عن مرجعها المشار إليه.

٧- إنَّ للتعبيرات الإشارية (المبهمات) دوراً كبيراً في خدمة العملية التخاطبية، فمن فوائدها أنها تعمل على تحفيز ذهن المتلقي للبحث عن المرجع المحال إليه لفهم واستجلاء المعنى المقصود، فهو إيهام يقود إلى الكشف والبيان وإفادة المعنى عن طريق البحث والتأويل.

- ٨- إنَّ الإشارات تتمتع بأهمية كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي للخطاب، على المستوى الداخلي فعلاقتها بالوحدات الداخلية للخطاب تجعله أكثر تماسكاً وترابطاً بين أجزاءه، أما على المستوى الخارجي فإن لها علاقات خارجية مع الأشياء الخارجية المقامية (المشار إليها)، مما يمنح الخطاب صفة الانسجام مع محيطه الخارجي ليحظى بالمقبولية.
- ٩- لقد كان في استعمال الإشارات في الحديث الشريف عند المعصومين (ع) مطيئة للبعد الكنائي، فالعناصر الإشارية في التعبيرات التداولية تستعمل أحياناً لغرض المناورة في المعنى، مما يجعلها أداة يمكن تسخيرها لغرض تلطيف الكلام وتخليصه من المحظورات بالإشارة إليها دون ذكرها.
- الحواشي:
- ١- ينظر ما التداوليات - عبد السلام إسماعيلي: ١٧، ومبادئ التداولية - جوفري ليتش: ١٠
- ٢- المقاربة التداولية - فرانسواز أرمينكو: ٨
- ٣- ينظر المصدر نفسه: ٨
- ٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة - د. محمود أحمد نحلة: ١٤
- ٥- ينظر: المصدر نفسه: ٢٦، والتداولية نشأة المفاهيم والتصورات - مزاتي مريم: ٢٧٤
- ٦- ينظر معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس: ٢٥٠/٥
- ٧- لسان العرب - ابن منظور (لطف): ٣١٦ / ٩
- ٨- تفسير الكشاف - الزمخشري: ٦١٥
- ٩- ينظر المحظورات اللغوية دراسة دلالية - د. كريم زكي: ١٧
- ١٠- دور الكلمة في اللغة - ستيفن أولولمان: ١٧٧
- ١١- ينظر المصدر نفسه: ١٧٤
- ١٢- ينظر المحرم اللغوي - محمد كشاش: ٢١، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي - د. محمد عفيف: ١٣٧
- ١٣- ينظر: المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم - عصام الدين

- أبو زلال: ١٧-١٨، وظاهرة التلطف في اللغة العربية والكردية - نهلة حسين: ٢٠٢
- ٢٤- ينظر المبهات وخصائصها في النحو العربي - د. منيرة محمود الحمد: ١٦٤-١٦٥
- ٢٥- كتاب سيويه - سيويه: ٥/٢
- ٢٦- الصاحبى في فقه اللغة - أحمد بن فارس: ٤٤٠
- ٢٧- نهاية الأفكار - ضياء الدين العراقي: ٥٩/١
- ٢٨- ينظر المبهات ودلالاتها الأسلوبية في شعر فهد العسكر - مطلق محمد مبارك: ١٣٧
- ٢٩- ينظر اللغة والمجتمع - د. محمود السمران: ١٣٩
- ٣٠- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦
- ٣١- المصدر نفسه: ١٦-١٧
- ٣٢- ينظر التداولية بين النظرية والتطبيق: ٢٨-٢٩، وتحليل الخطاب الشعري - محمد مفتاح: ١٥١
- ٣٣- فعل القول من الذاتية في اللغة - أوريكيوني: ٥٤
- ٣٤- استراتيجيات الخطاب - عبد الهادي الشهري: ٨٠
- ٣٥- ينظر المعنى الضمني في الترجمة الأدبية - محمدي بوزينة: ٤٣-٤٤، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٣
- ٣٦- ينظر المعنى الضمني في الترجمة الأدبية: ٤٦
- ١٤- معاني القرآن - الفراء: ٢/٣٦٢، وينظر المحذور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم: ٦
- ١٥- علم الدلالة - أحمد مختار: ٢٤٠
- ١٦- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية - عليّة عياد: ٤٧
- ١٧- ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٧٤-١٨٢، ودلالة الألفاظ: ١٣٩-١٤٥، والمحذور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم: ٦٥-٧٢
- ١٨- ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - د. نايف خرما: ١٧٥
- ١٩- ينظر النظرية البراجماتية اللسانية - د. محمود عكاشة: ٨٢
- ٢٠- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٧، والمصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب - نعمان بوقرة: ٨٧، وتداولية الإشارات في الخطاب القرآني - حمادي مصطفى: ٦٥-٧١
- ٢١- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٨٦
- ٢٢- التداولية بين النظرية والتطبيق - د. جميل حمداوي: ٢٩
- ٢٣- ينظر علم الدلالة عند العرب - عادل فاخوري: ٢١

- ٣٧- ينظر مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية - صابر الحباشة: ١١٧
- ٣٨- ينظر استراتيجيات الخطاب: ٢٩٨، وأنماط الإشارة ودلالة الوظيفة - د. محمد عبد الرحمن: ١٨٤
- ٣٩- المحسنات والمحظورات اللغوية في نهج البلاغة - د. هادي نهر: ١٣
- ٤٠- فعل القول من الذاتية في اللغة: ٨٣
- ٤١- كتاب الكافي: ١/ ٣٦٥، ومراة العقول - العلامة محمد باقر المجلسي: ٣/ ٣٣٣
- ٤٢- ينظر المحرم اللغوي: ٣١-٣٤
- ٤٣- ينظر مراة العقول: ٣/ ٣٣٣
- ٤٤- الكافي: ٣/ ٩٧، تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ١/ ١٥٩
- ٤٥- ينظر المشيرات المقامية في اللغة العربية - نرجس باديس: ٦٧
- ٤٦- ينظر المحرم اللغوي: ١٠٣
- ٤٧- كتاب الكافي: ٣/ ١٣٤، وكتاب الوافي - محمد محسن الفيض الكاشاني: ٢٤ / ٢٥٧
- ٤٨- المشيرات المقامية في اللغة العربية: ٦٤
- ٤٩- ينظر: المصدر نفسه: ٦٥، ومقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس - علاء سامي: ١٤
- ٥٠- ينظر كتاب الكافي: ٨/ ٦٨، ٧١
- ٥١- المصدر نفسه: ٥/ ٢٣٦، تهذيب الأحكام: ٧/ ٢٠٢
- ٥٢- ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٠، وتداولية الإشارات في الخطاب الروائي - لبنى بوخفاف: ٧٨
- ٥٣- ينظر مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية: ١١٣-١١٤
- ٥٤- التداولية - يول: ٣٣
- ٥٥- كتاب الكافي: ٥/ ٥١٠، وسائل الشيعة - الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: ١٧/ ١٤٥
- ٥٦- علم اللغة والدراسات الأدبية - برند شبلينر: ١٨٨
- ٥٧- ينظر تداولية الإشارات في الخطاب القرآني: ٦٧
- ٥٨- النص والخطاب والإجراء - روبرت دي بوجراند: ٣٣٢
- ٥٩- كتاب الكافي: ٧/ ٤٥٠، ومن لا يحضره الفقيه - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي: ٣/ ٦
- ٦٠- ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ١٧٥
- ٦١- معنى المعنى - اوغدن وريشاردز: ١٨٨
- ٦٢- ينظر كتاب الكافي (الهامش): ٧/ ٤٥٠
- ٦٣- ينظر الإشارات في سورة الزخرف - إسرائ زيدان خلف: ٥١٦، والتلخيص في علوم البلاغة - القزويني: ٦٢
- ٦٤- كتاب الكافي: ٢/ ٢٧٣، كتاب الوافي

- ١٠١٨/٥: الشيخ محمد باقر المجلسي: ١٨٦ / ٤٧
- ٧٩- ينظر المحرم اللغوي : ٣١
- ٨٠- ينظر التداولية - يول : ٥٦
- ٨١- مرآة العقول : ١٤ / ١٨٥
- ٨٢- كتاب الكافي : ٤ / ٥٠٤ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٠٤
- ٨٣- ينظر كتاب الوافي : ١٤ / ١٢٠٤ ، ١٢٠٧،
- ٨٤- اللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حسان : ١١١
- ٨٥- كتاب الكافي : ٥ / ٥٠٥ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٢٦٣
- ٨٦- شرح المفصل - ابن يعيش : ٢ / ٣٧٢
- ٨٧- ينظر شرح المفصل : ٢ / ٣٨٠
- ٨٨- ينظر مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية : ١٠١
- مصادر البحث ومراجعته:
- القرآن الكريم .
- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الحديث، قم، إيران، ط١، ١٣٨هـ.ش.
- استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية
- ٦٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨
- ٦٦- التداولية - يول : ٤٠
- ٦٧- كتاب الكافي : ٣ / ٢١ ، والاستبصار - الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي : ١ / ٥٥
- ٦٨- ينظر المحرم اللغوي : ١٢٣
- ٦٩- اجتهادات لغوية - د. تمام حسان : ٢٢٥
- ٧٠- كتاب الكافي : ٥ / ٢١٤ ، الاستبصار : ٣ / ١٠٤
- ٧١- ينظر المسكوت عنه في نهج البلاغة - فراس تركي عبد العزيز : ١٠٢
- ٧٢- ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب - هو الحاج ذهيبية : ١٠٨
- ٧٣- الكافي : ٦ / ١١٤ ، الاستبصار : ٣ / ٢٨٧
- ٧٤- ينظر المشيرات المقامية في اللغة العربية : ١٣٠ - ١٣٢
- ٧٥- كتاب الكافي : ١ / ٣٦٠ ، كتاب الوافي : ٢ / ٣٤٢
- ٧٦- ينظر المشيرات المقامية في اللغة العربية : ١١٣
- ٧٧- ينظر تداولية الإشارات في قصة موسى (ع) - نهلة حسين طه : ٩٦٣
- ٧٨- الكافي : ٣ / ٢١٦ ، بحار الأنوار -

- تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨ م .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، ٢٠٠٢ م .
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، نور وحي، قم، ط ١، ١٣٨٨ هـ .
- تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، تونس، ط ٣، ١٩٩٢ م .
- التداوليات بين النظرية والتطبيق، د. جميل حمداوي، المغرب، تطوان، ط ١، ٢٠١٩ م .
- التداولية، جورج يول (George Yule)، ترجمة: د. قصي العتايي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٩ م .
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (٧٣٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٠٤ م .
- تهذيب الأحكام، للشيخ أي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ١، ١٣٨٦ هـ - ش .
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط ٣، ١٩٧٦ م .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، د. ت .
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصل (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١ م .
- الصاحبي، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د. ت .
- علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط ٢،

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤ م .
- اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، الاسكندرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣ م .
- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، ٢٠١٣ م .
- المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية، د. محمد كشّاش، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م .
- المحظورات اللغوية - دراسة دلالية للمستتهجن والمحسن من الألفاظ، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥ م .
- مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د. محمد عفيف الدين دمياطي، مكتبة لسان عربي، مالنج، أندونيسيا، ط٢، ٢٠١٧ م .
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٤٠٤ هـ .
- المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩ م .
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٩٩٤ م .
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٥، د.ت .
- علم اللغة والدراسات الأدبية، برند شبلينز، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٧ م .
- فعل القول من الذاتية في اللغة، ك- أوريكيوني، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧ م .
- كتاب الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨ م .
- كتاب الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، تحقيق: السيد ضياء الدين الحسيني، مطبعة الرسول، قم، إيران، ط١، ١٤٣٠ هـ .
- كتاب سيوييه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م .
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .
- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهيبية، الأمل للطباعة والنشر، المدين الجديدة، الجزائر، د.ط، ٢٠١٢ م .

- ٢٠٠٩ م .
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٣٨م
- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د. عليّة عزت عياد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- معنى المعنى، أوغدن ورتشاردز، ترجمة: د. كيان أحمد حازم، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، د.ت
- مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية - قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، صابر الحباشة، دار صفحات، دمشق، سورية، ط١، ٢٠١١م .
- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، د.ط، ١٩٨٦م .
- من لا يحضره الفقيه، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م .
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم
- الكتب، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨م .
- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م .
- نهاية الأفكار - تقرير أبحاث آية الله الشيخ آغا ضياء الدين العراقي (قدس)، الشيخ محمد تقى البروجردى النجفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط٧، ١٤٣٨هـ .
- وسائل الشيعة ومستدرکها، للمحدّث الفقيه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٢، ١٤٣٤هـ .
- الرسائل والأطاريح
- المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم - دراسة دلالية، عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال، إشراف: د. عبد المنعم تليمة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م .
- المسكوت عنه في نهج البلاغة، فراس تركي عبد العزيز، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. نجاح فاهم صابر العبيدي، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٧م .
- المعنى الضمني في الترجمة الأدبية، محمدي بوزينة فائزة، رسالة ماجستير، إشراف: د.

• تداولية الإشارات في قصة موسى (ع) في القرآن الكريم، م.م نهلة حسين طه، كلية التربية - شقلاوة، جامعة صلاح الدين، مجلة تويزر، العدد ٤ - ٢٠١٩ م.

• ظاهرة التلطف في اللغة العربية والكردية (عبارات الموت أنموذجا)، نهلة حسين طه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ٣٤ - كانون الثاني ٢٠١٩ م.

• ما التداوليات، عبد السلام إسماعيلي علوي، في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ٢، ٢٠١٤ م.

• المبهات وخصائصها في النحو العربي، د. منيرة محمود الحمد، مجلة جامعة الإمام، العدد ٢٣ - ١٤١٩ هـ.

• المبهات ودلالاتها الأسلوبية في شعر فهد العسكر، مطلق محمد مبارك المرشاد، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٤ - ٢٠١٦ م.

• المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة، د. هادي نهر، جامعة جندارا، المملكة الأردنية.

باني عمري، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٦ م.

• مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس (٣٣٨هـ)، علاء سامي عبد الحسين، رسالة ماجستير، إشراف: د. علي فرحان جواد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٦ م.

البحوث المنشورة

• الإشارات في سورة الزخرف، أسراء زيدان خلف، مجلة زانكو بوزانسته (مجلة العلوم الإنسانية)، العراق، دهوك، المجلد ٢٢، العدد ٥ - ٢٠١٦ م.

• أنماط الإشارة ودلالة الوظيفة، د. محمد عبد الرحمن محمد الريحاني، جامعة المنيا، مجلة علوم اللغة، المجلد الخامس، العدد ٣ - ٢٠٠٢ م.

• التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات، مزيتي مريم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، الجزائر، العدد ٨ - ٢٠١٥ م.

• تداولية الإشارات في الخطاب الروائي لإبراهيم الكوني، لبنى بوخفاف، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٢٧ - ٢٠١٩ م.

• تداولية الإشارات في الخطاب القرآني، هادي مصطفى، جامعة الجليلي، الجزائر، مجلة الأثر، العدد ٢٦ - ٢٠١٦ م.

Abstract

This research aims at clarifying personal deictic from the pragmatic contextual meanings. The concept of sign is considered one of the most important concepts that pragmatics is interested in and it exists in all languages where some words or expressions rely on the context to get their meanings and are not easy to interpret and understand without the context. This means the receivers cannot understand those expression without knowing the context where they were used. It also required knowing the references that they refer to. Since the functions of such referential expressions is to compensate the linguistic taboos and make speech nicer by

stating some of the implied meanings that are difficult to state for some socio-cultural reasons and in order to make language tact. The speaker may rely on this strategy to avoid responsibility of the speech, or to by out of the blame as the case in the political side. The speeches of Ahlulbeit (PBUT) were characterized by using good meanings and expressions stemming from the Quran and prophet Mohammed's speeches and avoid the taboo languages that are inappropriate. They also tend to use softer nicer language even in their politics and they followed different ways to achieve their goals such as their use of the deictic references.